

بسم الله الرحمن الرحيم

مقرر: الحديث (١)

د. محمد أسود

أستاذ السنة النبوية وعلومها بكلية الآداب بجامعة الدمام

أولاً: من كتاب الحديث النبوي: مصطلحه وبلاغته وكتبه:

د. محمد لطفي الصباغ.

مكانة الحديث في الشريعة

١- السنة النبوية مبيّنة للقرآن: فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكلف من الله تعالى بالتبيين للناس ما أنزله عليه، كما قال الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

٢- السنة النبوية مفصلة لمجمل القرآن: فالقرآن

الكريم أمر بالصلاة والزكاة بشكل مجمل، كما قال الله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾، ثم جاءت السنة النبوية وفصّلت بالصلاة؛ بعددها، وأوقاتها، ومبطلاتها، وشروطها، وأركانها، وكذلك في الزكاة؛ عندما فصّلت في نصابها، ومقدارها، وأنواعها، ونسبتها، ونحو ذلك، وكذلك فعلت في الصوم، والحج، والبيع....

٣- وفي السنة النبوية أحكام مستقلة:

لم تأت في القرآن الكريم، كما في قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: “لَا تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ عَلَى عَمَّتِهَا، وَلَا عَلَى خَالَتِهَا”، وكالأحاديث الواردة في حد شرب الخمر، ورجم الزاني المحصن، وميراث الجدة، ونحو ذلك.

٤- وفي السنة النبوية تخصيص لعموم محكم القرآن:

ومثاله: تخصيص قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: “لَا يَرِثُ الْمُسْلِمُ الْكَافِرَ، وَلَا الْكَافِرُ الْمُسْلِمَ”؛ لقول الله تعالى: ﴿وَلِأَبْوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ﴾.

٥- القرآن الكريم يرد إلى السنة النبوية: ويوجب على المسلمين طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأن سنته ملزمة لهم، فقال الله تعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾.

وقرر القرآن الكريم أنه صلى الله عليه وآله وسلم قدوة للناس جميعاً؛ فقال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ
الْآخِرَ﴾.

٦- وجود أحاديث ثابتة تصرح بمكانة السنة النبوية في

الشريعة: ومثاله: ما رواه أبو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: “كُلُّ أُمَّتِي
يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبِي، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ
يَأْبَى؟ قَالَ: مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ
أَبَى”، وكذلك قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: “...
فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ،
تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَظُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ
الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ”.

٧- الصحابة رضي الله عنهم فقهوا مكانة السنة النبوية:

واعتبروها شرطاً لا بد منه ليكون المرء مسلماً، فقد قال عَابِسُ بْنُ رَبِيعَةَ، قَالَ: رَأَيْتُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُقَبِّلُ الْحَجَرَ، وَيَقُولُ: "إِنِّي لِأُقَبِّلَكَ، وَأَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُقَبِّلُكَ لَمْ أُقَبِّلَكَ".

٨- ضرورة تطبيق الشريعة وما جاء في القرآن ملزمة

بالرجوع إلى السنة النبوية: ومثاله: ما رواه قَبِيصَةُ بَنُ ذُوَيْبٍ، أَنَّ الْجَدَّةَ جَاءَتْ فِي عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَلْتَمِسُ أَنْ تُورَثَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا أَجِدُ لَكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ شَيْئًا، وَمَا عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ شَيْئًا، وَسَأَسْأَلُ النَّاسَ الْعَشِيَّةَ، فَلَمَّا صَلَّى الظُّهْرَ قَامَ فِي النَّاسِ فَسَأَلَهُمْ، قَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

قَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُعْطِيهَا
السُّدُسَ، قَالَ: هَلْ سَمِعَ ذَلِكَ مَعَكَ أَحَدٌ؟ فَنَادَاهُ
مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: قَدْ سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُعْطِيهَا السُّدُسَ،
فَأَنْفَذَ ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٩- السنة النبوية في معظمها وحي من الله تعالى: ولهذا قرر العلماء أنه لا فرق بينها وبين القرآن الكريم من ناحية وجوب العمل بمقتضاها بالنسبة للمسلمين إذا ثبتت لديهم.

تمت المحاضرة